كان عبدا شكورا وقال في ابرهيم شاكر الانعمه ولانه في منزلة
الانعام والعافيه ولذلك قيل لان انعم فاشكر احب الي من ابتلي
فاصبر وقيل بل الصابر افضل لانه اعظم مشقة فيكون اعظم
ثوابا وارفع منزلة قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وقال تعالى والله يحب الصابرين قلت انا الشاكر بالحقيقة
لايكون الا صابرا والصابر بالحقيقة لايكون الا شاكرا لان الشاكر
في دار المحنة لابخلو من محنة يصبر عليها لامحالة ولا يجزع فان
الشكر تعظيم المنعم على حد يمنع من عصيانه والجزع
عصيان والصابر لايخلو من نعمة كما ذكرنا ان الشدايد نعم
بالحقيقة على المعنى المتقدمة فانه شكر بالحقيقة اذ صبر لان حبس
نفسه عن الجزع تعظيما لله وهذا هو الشكر بعينه اذ هو تعظيم يمنع عن
العصيان ولان الشاكر يمنع نفسه عن الكفران فصبر عن المعصية
وحمل نفسه على الشكر وصبر على الطاعة فصار صابرا على الحقيقة و
والصابر عظم الله تعالى حتى منعه تعظيمه عن الجزع فيما اصابه
وحمله على الصبر فقد شكر الله تعالى فصار شاكرا بالحقيقة والان حبس النفس
عن الكفران مع قصد النفس لها شدة يصبر عليها الشكر وتوفيق الصبر

والعصمة

والعصمة نعمة يشكر عليها الصابر فاحدهما لاينفك عن الآخر وان البصيرة
الباعثة عليهما واحدة وهي بصيرة الاستقامة في قول بعض اعلمائنا فمن هذه
الوجه قلنا ان احدهما لاينفك عن الآخر فاعرف هذه الجملة وبالله التوفيق

فصل نعليل ايها الرجل ببذل المجهود في قطع هذه العقبة اليسيرة
المؤنة الكثيرة الجدوى العزيزة العنصر قدرها وانما يعرف قدرها الشاكر
وتامل اصلين احدهما ان النعمة انما تعطي من يعرف قدرها وانما
الشاكر ودليل ما قلناه قوله تعالى في الحكاية عن الكفار والرد عليهم
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين
فاجابهم الله تعالى بهذه النكتة ظن اولئك الجهال ان النعمة العظيمة
والمنة الكريمة انما تعطى من يكون اكثرهم مالا واشرفهم حسبا
ونسبا فقالوا ما بال هؤلاء الفقراء من العبيد والاحرار اعطوا هذه
النعمة العظيمة ينعمهم دوننا فقالوا على طريق الاستكبار
ومجرى الاستهزاء هؤلاء من الله عليهم من بيننا فاجابهم
الله تعالى بهذه النكتة الزاهدة فقال اليس الله باعلم بالشاكرين
تقدير الكلام ان السيد الكريم انما يعطي نعمته من يعرف قدرها
وانما يعرف قدرها من اقبل بنفسه وقلبه فاختارها على غيرها ولا
يصبأ بما يحتمل من اعباء المؤونة في تحصيلها ثم لا يزال قائما بالباب

نعمت

رحمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)